أساليب الطلب في الدعاء الخامس للإمام السجاد(ع) (لنفسه وأهل ولايته) دراسة بلاغية

م.م. صابرين لطيف عبود

مدرسة الرازي للبنين

deaaabdalcrawee@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٢/٢٢

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٣/٣٠

المستخلص:

الدعاء هو العبادة واللجوء والتضرع لله تعالى، وهو وسيلة للنجاة والتبرؤ من الحول والقوة الى قوة الله والاعتراف بجوده وكرمه، وكونه ظاهرة دينية فهو يمنح الفرد الراحة والطمأنينة، فقد استخدمه الامام كوسيلة تربوية تغرس الاخلاق في الامة.

اتسمت أساليب الطلب عند الامام السجاد بخصائص تربوية واخلاقية في التواصل مع الله بأدب وخشوع، وهنا تناول البحث دراسة أساليب الطلب وهي الامر والنهي والنداء في دعاء الامام السجاد لنفسه ولأهل ولايته، وقد خرج أسلوب الامر من معناه الأصلي الى التوسل والرجاء لان بطبيعة الامر ان يكون بهيأة التواضع لا امراً حقيقياً، وادى أسلوب النهي الحماية الروحية لان الامام خرج من ذاته ولجأ الى الذات الإلهية، اما أسلوب النداء فقد كون الاطار الشعوري من خلال التصعيد الوجداني والتكرار وقد ختم السجاد النداء بـ يا ارحم الراحمين للبناء الروحي والدلالي في الدعاء، وهو بهذا يمثل انموذجاً بلاغياً راقياً لان الامام قد حولها من أساليب بلاغية الى أدوات وروحية وتعبيرية تحمل طابعاً تربوياً، تكشف بدورها الرؤيا العميقة لمقام العبودية من جهة، ووعيه الدقيق بقدرة اللغة على توجيه الروح نحو الله سبحانه وتعالى من جهة أخرى، فهو لم يكن نصاً تعبديا فقط؛ بل منظومة بلاغية متكاملة.

الكلمات المفتاحية: أساليب الطلب، دعاء، الامام السجاد، بلاغية.

The methods of supplication in the Fifth Prayer of Imam al-Sajjad (peace be upon him) (for himself and his followers): A rhetorical study

Assist.Lec. SABREEN LATEEF ABOOD

AL-Razi Intermediate School for Boys

deaaabdalcrawee@gmail.com

Date of Submission: 22/2/2026

Date of Acceptance: 30/3/2026

Abstract:

Supplication is an act of worship, seeking refuge, and imploring God Almighty; it is a means of salvation, renouncing one's own power in favor of God's power, and acknowledging His generosity and bounty. As a religious practice, it grants the individual comfort and peace of mind; Imam al-Sajjad employed it as an educational tool to instill moral values in the community.

Imam al-Sajjad's methods of supplication were characterized by educational and moral qualities in communicating with God with politeness and reverence. Here, the study examines the methods of supplication—namely, command, prohibition, and invocation—in Imam al-Sajjad's supplications for himself and his followers. The method of command has shifted from its original meaning to one of supplication and entreaty, for by its very nature, a command takes the form of humility rather than a literal order. The style of prohibition led to spiritual protection, as the Imam stepped outside of himself and sought refuge in the Divine Self. As for the style of invocation, it established an emotional framework through emotional escalation and repetition, and al-Sajjad concluded the invocation with "O Most Merciful of the Merciful" to build spiritual and semantic depth in the supplication, Thus, it represents a sophisticated rhetorical model, for the Imam transformed these rhetorical techniques into spiritual and expressive tools of an educational nature, which in turn reveal, on the one hand, a profound vision of the station of servitude, and on the other, his keen awareness of language's power to direct the soul toward God, the Exalted and Glorious. It was not merely a devotional text; rather, it was a comprehensive rhetorical system.

Keywords: Suggestion methods, supplication, Imam al-Sajjad, rhetoric.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين اما بعد:

لا يعد الدعاء وسيلة تعبدية فقط بل هو ظاهرة لغوية واسلوبية وخاصة في الصحيفة السجادية التي هي من النصوص المقدسة بحيث استمدت قدسيتها من مُنشئها وهو رابع الائمة المعصومين من اهل البيت، اهل العصمة والنبوة والامامة وهو الامام السجاد علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام، وتسمى بـ(زبور ال محمد) و(انجيل آل محمد) عليهم السلام.

وقد شغلت هذه الصحيفة علماء المسلمين من الفقهاء واللغوين وغيرهم؛ لما تضمنته من أساليب بلاغية ونصوص تشريعية وقانونية مقدسة اعتمدتها المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية والقانونية.

وقد قام بتفسيرها وشرح كلماتها وتوضيح مضامينها العالية علماء المسلمين من كل المذاهب لفهم ادعيتها والكشف عن اسرارها وعجائبها.

ومن خلال ذلك أراد الباحث تسليط الضوء على دعاء من ادعية الامام السجاد(ع) في زبور آل محمد وهو دعاءه لنفسه وأهل ولايته، باعتباره مدرسة لغوية متكاملة فأرادَ الوقوف عندها والبحث في مضامينها الجوهرية والبلاغية كي يتوصل القارئ الى مدلولاتها المعرفية من زاوية تتجاوز القراءة التعبدية الى القراءة التحليلية لترسيخ القيم الأخلاقية، مستخدماً النهج الوصفي التحليلي المعياري مستنداً الى استخراج الجمل الخاصة بكل أسلوب من أساليب الطلب والوقوف عندها، ومعرفة كيف وظفها الامام السجاد في دعاءه وتحليلها ودعمها بالبراهين القرآنية.

لقد كانت الانطلاقة الأولى للبحث من عدة تساؤلات هي: كيف كان أسلوب الطلب عند الامام السجاد، وما اهم الجمل الواردة بأسلوب الامر في هذا الدعاء؟ وكيف وظف الامام صيغة لا تفعل في أسلوب النهي، وما اهم الصيغ التي وردت بهذه الصيغة؟ وما هي الأغراض المجازية التي خرج اليها أسلوب النداء؟ ومن خلال الجمل الدعائية؛ الى ماذا توحي أساليب الطلب عند الامام؟ وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من البحث

والتقصي حول هذا الموضوع؛ لان الهدف من البحث هو تسليط الضوء على أساليب الطلب في دعاء الامام السجاد لنفسه ولأهل ولايته وذلك من خلال استخراج الجمل الخاصة بكل أسلوب من أساليب الطلب، وهذا بدوره يخدم الباحثين بصورة عامة وطلاب العلم بصورة خاصة..

لقد انتظم البحث في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع تحدثنا خلاله عن أساليب الطلب الواردة في الدعاء الخامس للأمام السجاد (ع) ذكرنا في المبحث الأول فعل الامر الذي ورد ذكره في كتب القدماء والمتأخرين وصيغه وتراكيبه واصل معناه وذكرنا نماذج من صيغ فعل الامر الواردة في هذا الدعاء، التي خرجت لغرض الدعاء والتضرع والخشوع لله تعالى، اما المبحث الثاني خصصناه لإسلوب النهي ذاكرين صيغته الوحيدة التي اتفق عليها النحاة وكيف فرقوا بين استعمال الصيغة في معنى النهي وبين استعمالها في معنى الدعاء والالتماس، ثم ذكرنا نماذج الادعية التي وردت بصيغة أسلوب النهي الذي خرج لغرض الدعاء، اما المبحث الثالث الذي خصصناه بأسلوب النداء ذكرنا تعريف النداء وأدوات النداء والمعاني التي يخرج اليها النداء ثم ذكرنا نماذج لإسلوب النداء التي وردت في الدعاء لغرض الاستغاثة والدعاء لله سبحانه وتعالى.

التعريف بالإمام السجاد (ع)

هو المعصوم الرابع من أئمة اهل البيت علي بن الحسين بن ابي طالب من بني هاشم بن عبد مناف، المعروف بالخيرتين فأبوه الامام الحسين، وأمه احدى بنات ملوك الفرس هي شاه زنان ابنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى.

ولادته ووفاته: يقال ولد يوم الخميس بين الخامس والعاشر من شعبان سنة ثمان وثلاثين او سبع وثلاثين من الهجرة، اما مدة امامته فكانت اربعاً وثلاثين سنة بعد امامة والده[١]، وما يدل على امامتهِ من طريق النظر العقلي ما ثبت من وجوب العصمة، فما رواه محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين واحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن ابي الجارود عن الباقر (عليه السلام) انه قال: ((ان الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية

ظاهرة وكان علي بن الحسين مريضاً لا يرون انه بقي بعده، فلما قتل الحسين ورجع أهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين ثم صار ذلك الكتاب والله إلينا يا زياد))[٢]

اما وفاته فيقال يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم خمس وتسعين من الهجرة، ودفن في البقيع [٣]

ومن **القاب الامام:** البكاء، والعابد، وذي الثفنات، وزين العابدين، والسجاد، وبالأخيرين كان يعرف كما كان يعرف باسمه، فَتَسميته بالبكاء: لأنه كان كثير البكاء على والده الامام الحسين، ومن احدى الروايات عن الامام الصادق انه قال: (بكى علي بن الحسين على ابيه عشرين سنة ما وضع خلالها بين يديه طعام إلا بكى)، اما ذي الثفنات: ان اثر السجود يظهر عند المصلي غالباً على الجبهة إلا ان الامام ظهر اثر سجوده في ركبتيه بحيث أصبحت سميكة من اثر الاحتكاك وكان يقطعها مرتين في السنة وفي كل مرة خمس ثَفِنات، كما روي الباقر(عليه السلام) انه قال:(كان لابي عليه السلام في موضع سجوده آثار ناتئة وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات فسمي بذي الثفنات)[٤]،اما زين العابدين والسجاد، فمن كثرة العبادة والسجود الله عزوجل، هذا كان أسلوب حياة الامام وهذا ما ذقناه في الصحيفة السجادية فقد كان كثير التضرع والخشوع والانكسار بين يدي الله تعالى، فهو يناجي ربه بلهجة الضعيف المقرّ بعجزه وذنبه، فأسلوب النداء في الدعاء القائم على الحوار المباشر مع الله تعالى حوّل هذا الدعاء الى حوار حي بين العبد وربه وهذا من كان يميز الامام السجاد فهو قد عرف بالعبادة والعلم والفقه والورع والزهد والصبر والتقوى، وقد اسهم في حفظِ الرسالة السماوية عبر أسلوب الدعاء والتربية الروحية، ومن كتبه المشهورة (الصحيفة السجادية، ورسالة الحقوق) فهو احد أعمدة البيان العربي بشهادة أئمة اللغة وقد رصدوا براعته في كتاباته وأساليب ادعيته وخطاباته وخاصة في مجلس يزيد بعد حادثة الطف في كربلاء فهو قد هزَّ المشاعر وكشف الحقائق مما جعل يزيد يخضع لأوامر الامام، فهو يتمتع بالرصانة والبلاغة والدقة في اختيار الالفاظ وهذا ما لمسناه في اكثر ادعيته، فقد اشادوا الباحثين المستشرقين بالدور العلمي الذي قام به الامام إذ فتح على يديه مجالس البحث والدراسة لذا فقد تفرغ للعلم واشاعته بعد ان لحقت بالإمة الإسلامية الانتفاضات والثورات، فقد كان من اعظم الرواة في الإسلام ولروايته أهمية بالغة خاصة عند علماء الحديث[٥]، وخصوصاً ما قاله الزهري: (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي

بن الحسين ولا افقه منه)، كما عد الامام الشافعي زين العابدين(افقه اهل المدينة) وقد اعترف بهذا حتى الحكام من بني امية[٦].

اما الصحيفة السجادية فقد اتسمتْ بأسلوب بلاغي، وكانت لغته جزلة فصيحة، اعتمدت على الصورة البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية، وهذا ما يمنح النص طابعاً ادبياً رفيعاً، فقد جمع بين جمال اللغة وعمق الروح، كما جمع بين العقيدة والأخلاق، وبهذا حول الدعاء الى مدرسة في الايمان والأخلاق.

المبحث الأول: أسلوب الطلب بالأمر

رأي النحاة والبلاغيين

تعرف اللغة العربية بأنها من اكثر اللغات في العالم فصاحة وبلاغة؛ وذلك لوجود الكثير من القواعد والدلائل البلاغية التي تعمل على عكس الالفاظ والجمل اللغوية؛ كما انها من اغنى لغات العالم بالأساليب والاغراض البلاغية، ومن ضمن هذه الأساليب أسلوب الامر الذي يكون نقيض النهي وهي مفرد للفظة أمور، ويقال: أمر فلان مستقيم وأموره مستقيمة[٧]، الحال والشأن في قوله تعالى(ليس لك من الامر شيء) والحادثة أمور والطلب أو المأمور به، وبالرجوع الى رأي النحاة نجدهم قد فرقوا بين استعمال الصيغة في الامر واستعمالها في الدعاء؛ وقد قال فيها سيبويه (واعلم ان الدعاء بمنزلة الامر والنهي)[٨]، اما المبرد (٢٨٥هـ) فنراه يقول: (والدعاء يجري مجرى الأمر والنهي، ونما سُمي هذا امراً، او نهياً، وقيل للآخر (طلب) للمعنى فأما اللفظ فهو واحد فلو قلت للخليفة (اجلس في مكاني) لقلت: سألته ولم أقوم بأمر)[٩].

وعند الاخذ برأي البلاغيين نرى ان الامر عندهم يشترط فيه {الاستعلاء} ولو من الأدنى، والدعاء يكون للخضوع والتضرع ولو من الأعلى، اما الالتماس فيكون متساوياً عندما يخرج من التضرع والاستعلاء.

وبينما نحن نبحث هنا وهناك نجد من يوافق رأي البلاغيين؛ ومنهم ابن يعيش(٦٤٣هـ) اشترط الاستعلاء حتى يسمي الصيغة أمراً، وقد قسم صيغة أفعَل الى طلب ودعاء وذلك عندما قال: اعلم ان الامر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب اضافاته فأن كان من الأعلى الى الأدنى قيل له امراً، وان كان من النظير قيل له طلب، وان كان من الأدنى الى الأعلى قيل له دعاء.

اما ابن هشام(٧٦١هـ) قسم صيغة ليفعل الى امر وتماس ودعاء وهذا ما ذهب به السيوطي (٩١١هـ) [١٠].

المفاهيم النظرية

الامر: عندما نُعرّف الامر نجده طلب على وجه الالزام والاستعلاء[١١]، او طلب إيجاد الفعل والامر مستقبل ابداً، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل او استمرار ما حصل وقد عرفه عبد السلام هارون عندما قال: طلب الفعل من الأعلى الى الأسفل، سواء كان حقيقياً ام دعائياً، وقد افرد سيبويه باباً للأمر والنهي وقد ذكر اهم الصيغ التي جاء بها، كما نبه على ان الامر والنهي لا يأتي إلا بالفعل مثل قوله سبحانه وتعالى:(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول)(النور/٥٦) وردة في الآية المباركة أفعال امر وهي(اقيموا، آتوا، اطيعوا) وهنا امر حقيقي من الأعلى الى الأدنى .

اما يحيى العلوي فقد قال عنه صيغة تستدعي الفعل، او قول يبعد عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء [١٢].

صيغ فعل الامر: لفعل الامر صيغ عدة منها:

١. فعل الامر كما في قوله تعالى:(خذ الكتاب بقوة) (مريم/١٢)

٢.المضارع المقرون بلام الامر كم افي قوله تعالى:(لينفق ذو سعةٍ من سعته) (الطلاق/٧)

٣.اسم فعل الامر كقوله تعالى:(عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) (المائدة/١٠٥)

٤.المصدر النائب عن فعل الامر في قوله تعالى: (وبالوالدين احسانا) (البقرة/٨٣)

قد يخرج فعل الامر عن معناه الحقيقي على وجه الاستعلاء الى معانٍ أخرى تُفهم من السياق وهذه الأغراض المجازية منها ما كان للدعاء فقد أشار المبرد الى خروج الامر للدعاء بقوله: وعلم ان الدعاء بمنزلة الامر والنهي في الجزم عند المخاطبة وانما قيل دعاء وطلب للمعنى لأنك أمرت من هو دونك وتطلب الى من انت دونه، وذلك قولك: ليغفر الله لخالد، وتقول اغفر لي كما تقول اضرب صقراً[١٣]، والدعاء هو طلب على سبيل التوسل والتضرع ويسميه ابن فارس المسألة[١٤]، كما في قول الامام زين العابدين: **(وَحْجُبنا عَنِ الإلْحَادِ**

فِي عَظَمَتِكَ)[١٥] وقد تناول السكاكي صيغة الدعاء الذي الشارَ اليه في كتابه مفتاح العلوم في القسم الثالث منه الى بعض المعاني البلاغية التي تفيد صيغة الامر حيث يقول ثم انها حينئذ تولد بحسب القرائن الأحوال المناسبة للمقام اذا استعملت على سبيل التضرع كقولنا (اللهم اغفر) فإنها ولدت للدعاء[١٦]، وكذلك القزويني وجمال الدين السيوطي تناولوا الامر بصيغة الدعاء في كتابه عقود الجمان، شرح فيها ارجوزته التي أشار الى بعض المعاني البلاغية التي أفادت الامر كالدعاء، ويمكن ان يُقام المصدر مقام الأمرِ كقوله تعالى: (فسُبن اللهِ حِينَ تُمسُون وَحينَ تُصبحُون) الروم/١٧، فتأويل الآية الكريمة يكون سبحوا لله فصار في معنى الامر والاغراء

اما الالتماس: فهو الطلب الصادر عن المتساوين قدراً ومزلة على سبيل التلطف، والتمني: هو طلب لا يرجى حصوله، او هو طلب لا إلزام فيه وانما للنصح والإرشاد، والتخيير: طلب بان يختار المخاطب بين امرين او أكثر، بالإضافة للإباحة والتسوية والتهديد والاهانة والاحتقار وقد اجمع البعض على ان الإهانة والاحتقار غرض واحد اما التسخير يسميه ابن فارس(التكوين)[١٧] وقد وجدنا في الصحيفة السجادية خصوصاً في دعاء الامام السجاد لنفسه وأهل ولايته التي اتخذناها نموذجاً لبحثنا هذا نجد ان هناك صيغ كثيرة للأمر خرجت للدعاء والتضرع والخشوع لله تعالى وجاء الامر بصيغة (افعل) وقد قمنا بجمعها كما يلي :**(صَلِّ عَلى مُحمَّدٍ وآلِهِ)**[١٨] صلِ: فعل امر مجزوم بحرف العلة وقد وردت عشر مرات بصيغة فعل الامر وفي كتاب فضائل الخمسة للفيروز ابادي نقلاً عن الدارمي ان النبي(ص) قال: انه لا يصلي عليك احدٌ من امتك إلا وصليت عليه عشراً ولا يسلم احد من امتي إلا سلمت عليه عشراً[١٩] ويقصد به اله آل الرسول الذين خصهم بالمكارم ونزههم عن النقائض كما جاء في قوله تعالى: (انما يرد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (الأحزاب/٣٣) وقد فرض مودتهم في قوله تعالى: {قل لا أسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى} (الشورى/٢٣) فمن هذه الدلائل ان الرسول ادخل نفسه آله لأنه هو منهم وهم منه فمن ادخل آله في الصلاة فقد اكمل الصلاة على الرسول (صل الله عليه آله وسلم) كما اننا نجد في الاية الكرية فعل الامر(قلْ) وهنا يأمر بها النبي (ص) بأن لا يسأل الناس الاجر بل فقط المودة لذي القربى ...**(احْجُبنَا عَن الإلْحادِ فِي عَظَمَتِكَ)** هنا أراد عليه السلام الستر والتستر من الالحاد والكفر، وجاء في نهج البلاغة (عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم)[٢٠]،..**وأعْتِق رِقَابَنا مِن نَقِمَتِك**، أي من النار والعذاب والهلاك، كما في قوله تعالى: (فك رقبة)البلد/١٣، فأراد الامام تجاوز أهل ولايته الصعوبات بفكاك وعتق الرقاب المؤمنة، **وَاجعَلْ لَنا نَصِيباً فِي رَحمَتِكَ** أي في

جنتك وان لم نكن أهل لها ولا ممن يستحقها، فأنت اهل لذلك، **وادْنِنَا الى قُربِكَ**، أي قربنا الى رحمتك ورضوانك، وكرمنا عليك، أي اجعل كرمك ورضاك علينا بالرحمة والمغفرة، وقوله: أغننا عن هبة الواهَابين، ربما يقال: هبو الواهبين أشمل؛ لكون الوهابين أقل منهم لما يؤخذ في صيغة المبالغة من كثرة وزيادة المواهب والاستغناء عن هبة الوهابين اشمل لأفراد الغنى لان الوهاب يكون أكثر مواهب من الواهب[٢١]، وقوله: **وَاكفِنَا وَحشَةَ القَاطِعِينَ بصِلَتِك**، (قاطعين) بمعنى القاطع لصلة الرحم او بمعنى الخوف والرهبة من انقطاع المساعدة والمعونة، (ودلِ لنا) خرج لصيغة فعل الامر، وقوله عليه السلام: **وأدلِ لنا** ولا تدل منا(الدولة) بالضم ما يتداول من المال كما يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه، فالدولة بالضم اسم شيء يتداول بعينه او هو المال ، اما الدولة بالفتح الفعل او هو الدولة في الحرب، وهي ان تدل احدى الفئتين على الأخرى، والجمع الدِوَل، والأدالة الغلبة والظفر، وقولنا دلت عليه الأيام أي دارت، او ربما هي الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء، وربما المراد في قوله عليه السلام اجعل لنا الدولة، ولا تنقلها منا الى غيرنا[٢٢].

وقوله: **واغْنِنَا عنْ غَيرِكَ بإرفَادِكَ**، الرفد بالكسر هو العطاء والاعانة [٢٣]، فنحن نلجأ إليك لا لغيرك في عطاياك... **(كِدْ لَنَا)** بمعنى اجتهد وقد جاء في قوله تعالى :(انهم يكيدوا كيدا، واكيد كيدا) (الطارق/١٥-١٦) وفي دعاء كميل بن زياد (ومن ارادني بسوءٍ فأرده، ومن كادني فكده) وقوله عليه السلام: **وَمكُر لَنَا**، أي عامل اعداءنا الماكرين لنا معاملة المماكرين.. **وَقِنَا مِنكَ** أي أعطنا القنية ما يتأثل من الأموال وافرادها بالذكر في قوله تعالى: (انه هو غنى واقنى) (النجم/٤٨) لإنها اشف واربح وأبقى والمراد بها العلوم الحقيقية والمعارف، التي تقتنيها النفس للحياة الأبدية، او معناها: ارضنا بمنه وتحقيقه وجعل الرضا لنا قنية، ويقال قنوت المال وقنيت قنية بضم والكسر إذا اقنيته لنفسك لا للتجارة واقتناء المال او غيره بمعنى اتّخاذه، وقناه الله أي أعطاه، والقنية الذخر وقناه الله واقناه أي ارضاه والقنية هي المال ورأسه وهنا يصح كل من هذه المعاني وربما الأول أولى.

وقوله: **وَحفَظْنَا بِكَ** بحفظك وحراستك.. **وَهدِنَا إلَيكَ**: اهدنا وثبتنا على طريق الحق والرشاد الذي لا اعوجاج فيه، كما في قوله تعالى: (اهدنا السراط المستقيم) (الفاتحة/٥).. **وكفِنَا حدَّ نَوائِبِ الزَّمَان**: الحد الشدة والحرب كما في قوله تعالى: (انَّ الذينَ يحادُّونَ اللهَ وَرَسولَهُ اولئِكَ في الأذلّينَ) (المجادلة/٢٠).. **وَعطِنَا** يسأل الامام الله تعالى من عطاياه وان يجعل لنا فرجا... **وَامْنَعنَا بِعِزّكَ مِنْ عِبادِكَ** يطلب عليه السلام من الله ان نكون تحت حماه ويمنع عنا جور الظالمين من عباده... **وغنِنَا عَن غَيرِكَ بِإرْفَادِكَ** جمع رفد بمعنى العطاء فنحن نلجأ

اليك ونتوكل عليك لا لغيرك في عطاياك.. **وَاسلُكْ بِنَا سَبِيلَ الحَقَّ بِإرشادِكَ** أي أدخلنا طريق الرشاد.. **واجْعَل سَلامَةَ قُلُوبِنَا فِي ذِكرِ عَظَمَتِكَ** جاء في قوله تعالى : (يَومَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إلا مَن اتَى اللهَ بقلبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء/٨٩) وروي كذلك عن اهل البيت عليهم السلام (ان القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه) أي لا يشغله عن طاعة الله شاغل من الدنيا وما فيها من الملذات[٢٤] ويتضح من هذا الدعاء ان الامام السجاد يجعل سلامة القلب مقرونة بذكر عظمة الله ، و يريد ان يكون لسان الانسان يلهج بوصف منن الله عليه ، و يود ان يكون من دعاة الله وخاصته ، ومما لا شك فيه ان الامام كان داعياً الى الله تعالى من خلال الدعاء الذي هو سلاحه الذي اختص به[٢٥].. وقوله ايضاً: **وفَرِاغَ ابدانِنَا فِي شُكرِ نِعمَتِكَ** اختار الامام لفظة الافراغ لتنقية البدن عن كل ما يشغله، كما انه ركز على الابدان دون العقول لأنه أراد الشكر العملي وتجسيد الامتنان، فالشكر ليس لفظاً فقط انما هو حالة استحضار النعم، وقوله: **(وجْعَلنَا مِن دُعَاتِك الدّاعِينَ إلَيكَ)** قال سبحانه وتعالى: (ومَن أحسَنُ قَولاً مِّمَّن دَعَا الى اللهِ وعَمِلَ صالحاً وقالَ انَّنِي من المُسلِمينَ) (فصلت/ ٣٣) وقوله: (إنْ أحْسنتُمْ أحسنتُمْ لأنفُسِكُم) (الاسراء/٧) أي من أراد الخير والثواب لنفسه فعليه ان يؤمن ويتضرع ويقر بالعبودية لله ويعلن ايمانه امام الملأ ويدعو الى دين الله بالموعظة الحسنة.

نجد لغة الدعاء عند الامام يظهر البعد المعنوي والمعرفي أي ان الصيغة التعبدية هي الطاغية في أسلوب الدعاء، وتمثل كينونة نصية في الاندماج، فالدعاء بمثابة العبادة والخضوع والطاعة والتذلل، ومن وجهة نظري وجدت ان أسلوب الامر من أكثر الأساليب الكلامية استخداماً في زبور آل محمد، وهذا الأسلوب يضفي على الكلام بلاغةً ورونقاً وجمالاً لذا نجد الامام زين العابدين قد راعى أساليب الطلب متوخيا الفصاحة والبلاغة ويحسن فيه استخدام الصيغ والاهتمام بها وكانتْ من معاني الامر تعرض في جملة من المواضيع التي تحسن فيها وتجمل مراعياً مقتضى الحال ووضع الالفاظ في مواضعها، فقد كانت العبارات منسقة وملائمة لمعنى الكلام الذي يريد إيصاله، بالإضافة للتنسيق والتجانس بين الالفاظ ودقة المعاني واسرارها، وهذا ما جعل الجمل متميزة وذات دقة عالية ومتآلفة ومتزنة، وهذا ما جعلني أسأل هل كان الامام يقصد هذا التوازن ام كان عفوياً؟ إلا انني وجدت ان الامام عليه السلام كان زاهداً عن الدنيا ومخلصاً في عبوديته لله تعالى فقد حباه الله تعالى ملكة تعبيرية تفوق قدرة الانسان الاعتيادي مهما كان رقيه في التعبير شاعراً كان ام كاتباً ام خطيباً، فقد كانت الصحيفة السجادية كأنها لوحة فنية بما ترسمه من البناء الجمالي والتنسيق بين الألفاظ، فقد صاغ الامام عباراته

صياغة محكمة تتجانس فيها الأسماء والفعال، كما اننا نرى ان للصوت سبب في تغيير دلالة الكلمة فنجد التوازن الصوتي بين المقاطع فغالباً من تنتهي بـ(الكاف) وهو صوت شديد مهموس يدل على عظمة صفات الخالق

المبحث الثاني: النهي

وهو خلاف الامر، نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كَفَّ [٢٦]، كما انه طلب الكف عن فعل شيء ما على وجه الاستعلاء، إذا كان للأمر اربع صيغ، فاللنهي صيغة واحدة الا وهي صيغة المضارع المسبوق بـ(لا الناهية) والنحاة يجمعون على ان لا الناهية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضي جزمه، كما ان النهي في اصطلاحهم يعني نفي الامر، يقول سيبويه(ت١٨٠هـ) : ان لا تضرب هو نفي لقوله اضرب[٢٧]، اما ابن سراج(ت٣١٦هـ) فهو يقول: (اذا قلت ثم إنما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: لا تقم فقد اردت عنه في ذلك فكما ان الامر يراد به الإيجاب فكذلك النهي يراد به النفي)[٢٨].

لقد اشترط البلاغيون الاستعلاء في صيغة {لا تفعل} وفي حال لم تستعمل للاستعلاء أطلقوا عليها دعاء والتماس، وتستعمل في المعنى النهي الحقيقي لا المجاز [٢٩].

اما النحاة القدامى فقد فصلوا بين استعمال صيغة لا تفعل في معنى النهي واستعمالها في معنى الطلب او الدعاء كما قال المبرد(ت٢٨٥هـ) (اعلم ان الطلب من النهي بمنزلته من الامر يجري على لفظه كما يجري على لفظ الامر)[٣٠]، لقد واصل بعض النحاة البلاغيين في اشتراط الاستعلاء في الصيغة ذاتها حتى تسمى نهياً ولذا تسمى دعاء اذا استعملت للتضرع والالتماس، ويقول في ذلك ابن هشام(ت٧٦١هـ): لا فرق في اقتضاء لا الطلبية بين وجودها للنهي او للدعاء، كقوله تعالى:(ربنا لا تؤاخذنا) (البقرة/٢٨٦) فهي للالتماس، كقولك لصديق لا تفعل كذا، والحكم نفسه اذا خرجت من الطلب الى غيره كالتهديد، وقولك لولدك لا تطعني، وايضاً ترد مجازاً كالكراهية نحو قوله عز وجل:(ولا تمشِ في الأرضِ مرحاً) (الاسراء/٣٧).

اما بخصوص أصل لا فقد ظن بعض النحاة ان أصلها لام امر زيد عليها ألف ففتحت لأجلها [٣١]، وبهذا تحول معناها من الامر الى النهي، وقد وردت صيغة لا تفعل في بعض مواضع الصحيفة السجادية في هذا الدعاء على وجه الخصوص حاولنا جردها والوقوف عندها.

للنهي أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام ودلالة القرائن ومن أشهرها:

أ. الدعاء: يكون النهي فيه موجهاً من الأدنى الى الأعلى كقوله تعالى:(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) (البقرة/٢٨٦) وفي تأويل هذه الآية الكريمة؛ ان الله تعالى يعلم عباده المؤمنين كيف يدعونه، ومعناها: ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا شيئاً فرضته علينا فلم نعمله لجهلنا به [٣٢].

ب. التوبيخ: ويكون النهي في سياق اللوم والعتاب، قال تعالى:(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) (البقرة/٤٢) لا تخلطوا كما فسرها أبو جعفر واللبس: الخلط يقال: لبست عليهم الامر البسه لبساً: إذا خلطته عليهم [٣٣].

ج. النصح والإرشاد: يكون فيه الامر من غير اجبار او إلزام، قال الشاعر حافظ ابراهيم:

لا تيأسوا ان تستردوا مجدكم فلربَّ مغلوبٍ هوى ثم ارتقى

د. بيان العاقبة: ويكون النهي فيه لتوضيح المصير وبيان العقبة، قال تعالى:(ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياءً عند ربهم يرزقون) (آل عمران/١٦٩) لا تحسبنّ: لا تظننّ

هـ. الكراهية: يكون النهي فيه لإظهار الكره بطلب الكف عن الفعل، كقولنا: لا تلتفت وانت في الصلاة.

و. التحقير: ويكون النهي في سياق الاستهزاء والسخرية والاحتقار، قال الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وقعد فإنك انت الطاعم الكاسي

ز. التيئيس: ويكون سياق النهي يفيد عدم الجدوى، قال تعالى:(لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم)

ح. الالتماس: ويكون النهي فيه موجها من صديق لصديقه أو من إنسان لمن يساويه في المنزلة، قال الشاعر:

ولا تثقلا **جيدي** بمئة جاهل اروح بها مثل الحمام مطوقا

ط. التهديد يكون النهي فيه متضمناً الوعيد وسوء العاقبة، لا تذاكر وسترى ماذا افعل، يقولها الوالد لولده.

ي. التمني: ويكون النهي موجهاً الى غير العاقل، مثل: لا تحتجب أيها القمر المنير.

فالعبارات التي وردت في دعاء الامام السجاد لنفسه ولأهل ولايته **(ولا تَكِد عَلَينَا، ولا تَمْكُر بِنَا، ولا تُدِل مِنّا، ولا تُباعِدنَا عَنكَ)** [٣٤]، خرجت لغرض النهي بصيغة لا الناهية والفعل المضارع المجزوم، وقد استخدمها الامام لأغراض بلاغية وتربوية وروحية، فهي تعبر عن الافتقار المطلق والتذلل والتواضع والتعليم فهو يجسد العبودية الحقة لأنه يسير على نهج الأنبياء.

المبحث الثالث: النداء

لغةً: ان تدعو غيرك للإقبال عليك[٣٥]، هو الصوت، وقد ناداه، ونادى به، وناداه مناداة ونداء أي صاح به والندى: بعد الصوت[٣٦]، وقد ذكره سيبويه في الكتاب بقوله: (واعلم ان النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره، والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب)[٣٧]، اما في الاصطلاح: هو طلب اقبال المنادى بأحد حروف النداء[٣٨] او هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروفه المخصوصة[٣٩]، وهي ثمانية: الهمزة، أي– للقريب–، أيا، هيا، وا، آي، يا– للبعيد–، وهو أسلوب انشائي أي أنك تنشئ جملة من عندك، وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادي بالهمزة وأي، إشارة الى قربه من الروح وحضوره في القلب فينادى بغير الهمزة وأي، إشارة الى علو مرتبته، او انحطاط منزلته، او شرود ذهنه[٤٠]، وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي الى معانٍ أخرى تُستفاد من القرائن، وهذه الأغراض هي: يستخدم النداء غالباً للدلالة على الردع مثل: يا كافر ويحك من عذاب الله، كما يستخدم ايضاً للدلالة على الدهشة والتعجب مثل: يا للروعة، واستخدم ايضاً لإيقاظ المنادى من غفلته مثل: يا محمد قم للصلاة، او للدلالة على مكانة المنادى الرفيعة مثل: يا ابي إني اهابك، او ربما يستخدم المنادى لغرض بلوغ الغاية او المراد[٤١]، مثل: يا جنود الوطن انصروا الأرض، وغيرها من الأغراض البلاغية الأخرى.

سابقاً كان أسلوب النداء لغرض الهجاء في الشعر للدلالة على انحطاط مكانة المنادى بالإضافة لإسلوبي الانكار والعتاب، ومن أكثر الأغراض البلاغية استخداماً هو الاستغاثة والدعاء لله تعالى كما هو الآن في دعاء الامام السجاد (عليه السلام).

فالنداء في سياق الدعاء يختلف في دلالته عن السياقات الأخرى؛ اذ ان إقبال المدعو على الداعي يشكل مطلباً رئيسياً، ان لم نعتبره وحيداً، فهو بحد ذاته الغاية الأولى، والطلب هو الثانِ وبالعرض (إلهي ماذا

وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك)، وفي مواطن أخرى يشكل وسيلة لتحقيق غايات أخرى [٤٢]، وللتمني في أحيان أخرى كما في قول الشاعر البارودي:

يا دار عاتكة حييت من دار سيرت فيك وفيمن فيك اشعاري

اما في العصور الوسطى فقد كان النداء يستخدم للإغراء كقولك: يا مظلوم ارفع صوتك

المنادى وحالاته الاعرابية: يقسم المنادى من حيث الاعراب الى خمسة اقسام:

١.المنادى المفرد: ليس مضاف ولا مشبه بالمضاف، يسمى المفرد الحقيقي، ويكون اما مذكر او مؤنث، ويكون اسم علم يا محمدُ، فهو معرفة قبل النداء، او ربما يأتي على غير علم مثل: يا طالبُ، ويدخل فيه المثنى مثل: يا رجلانِ والجمع مثل يا خالدون، ويكون مبني على ما يرفع به؛ حسب رأي ابن الحاجب، وقد اختلف النحاة على ذلك فقال الكسائي: انه مرفوع وذلك لتجرده من العوامل اللفظية [٤٣].

اما البصريون فرأوا انه مبني على الضم في محل نصب، لإنه مفعول [٤٤]، اما الفراء فرأى ان أصل يا زيد هو (يا زيداً) وبهذا وافق البصريين.

٢. النكرة المقصودة: وهنا تتحول الى معرفة بالنداء فتدل على فرد محدد، وهو كالعلم يبنى على الضم كقولكُ: يا رجلُ، وفي هذا ذهب المبرد تعرف النكرة بالقصد والنداء، وذهب قوم ان النكرة تعرف بأل المحذوفة التي ناب عنها حرف النداء [٤٥] وجعلته معرفاً لتوجيه الخطاب إليه.

٣.النكرة غير المقصودة: والتي تبقى نكرة حتى بعد إضافة النداء، فهي لا تدل على شخص او شيء معين، وتكون منصوبة دائماً مثل: يا رجلاً قل الحق ولو على نفسك.

٤. المضاف: ان يكون مضاف الى اسم ظاهر او ضمير لكن لغير ضمير المخاطب فلا تقول: يا عاملك، وايضاً يكون منصوب دائماً فقد ذكر سيبويه انه منصوب على اضمار الفعل المتروك اظهاره، والاضافة بمعنى الاسناد [٤٦].

٥. الشبيه بالمضاف: وهو كل منادى عمل فيما بعده مثل: يا قارئاً القرآن تمهل.

الاغراض المجازية للنداء التي استخدمها الامام السجاد في دعاءه لنفسه ولأهل ولايته:

عنما نتساءل ما الأغراض المجازية التي استخدمها الامام في دعاءه؟

يتميز النداء عند الامام السجاد بالطابع الروحي وذلك كونه موجه لله تعالى فيتحول النداء من مجرد طلب حضور المنادى الى وسيلة للتربية والخضوع او من خطاب لغوي الى حالة وجدانية؛ فالإمام استخدم النداء لتقرب من الله تعالى بالعبادة وذلك اسناداً لقوله تعالى: (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (غافر/٦٠) وكذلك قوله في سورة البقرة/١٨٦:(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ اذا دعانِ) فهذه الآيات دليل على وصية الله للمؤمنين بالدعاء، وقرب الله تعالى من العبد، ومن الصيغ الندائية التي خرجت جميعها للنداء احصيناها كما يلي:

(يا مَنْ لا تَنْقَضي عَجائِبُ عَظَمَتِهِ)[٤٧]، يستغيث الامام بالله تعالى وقد حذف المنادى وذلك لوجود قرائن دالة عليه وهذا امر معروف في النداء فقد اجازه النحاة لأنه خرج للدعاء، ولان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد، والامام وصف لنا عجائب قدرة الله تعالى التي لا تنتهي وليس لها وقت محدد وبدون أداة او معالجة لان الله اوجد الأشياء من العدم، فالإمام يسأل الله من عجائب عظمته،...**(يا مَن لا تَنتَهِي مُدّةُ مُلكِهِ)** لأنه لا حد ولا نهاية لمكه ولقدرته المبدعة، **(يا مَنْ لا تَفنَى خَزَائِنُ رَحمَتِهِ)** أي لا ينقص بالبذل والانفاق من خزائن رزقه ونعمته، **(يا مَن لا تَنقَطِعُ دُونَ رُؤيتِهِ الابصَارُ)** أي تعجز عن رؤيته الابصار، لكن تراه القلوب بقدرته وآثاره العظيمة، **(يا مَن تَصغُرُ عِند خَطرِهِ الإخْطَارُ)** الله اكبر من كل شيء بل وتعجز الأقلام والالسن عن وصف عظمته وعلو شأنه، وخطر الرجل قدره ومنزلته، والخطر الخوف والاشراف على الهلاكِ[٤٨]، وذكر الجواهري: الخطر الاشراف على الهلاك[٤٩]، او ربما المقصود من هذه المخاطر المهلكة التي تصغر قياساً بالمخاطر التي أعدها الله تعالى للعاصين، **(يا مَن تَظهرُ عندهُ بواطِنُ الأخبَارِ)** كل سر عنده علانية، وكل غيب عند شهادة [٥٠]، فهذه الصيغ الندائية جميعها خرجت للتعبير عن ضعف العبد واظهار التذلل والانكسار والخضوع لله تعالى فهذا الأسلوب يعكس القدرة التعبيرية عند الامام، بحيث يقرن النداء بضعف النفس، كما ان تكرار صيغة النداء المركبة من يا والاسم الموصول يسمى في البلاغة التكرار الفني الإيجابي وهذا بدوره يفيد التوكيد والتدرج في العرض والتقوية المعنوية وتحقيق الالتفات المطلق لأنه يذيب الالتفات الذاتي ويعظم حضور المدعو، فيخلق

التوازن الشعوري ويبني علاقة بين العبد وربه فهذه الصيغة أفادت التعظيم والابهام، لأنه لم يحدد عندها صفة معينة وهذا يدل على كثرة الصفات وسعتها ف(يا من) تحمل دلالة بلاغية الا وهي اظهار الافتقار والذل التعبدي، كما ويحمل وظيفة رجاءيه اذ يصبح النداء عندها للتأكيد والالحاح على طلب الحاجة، وهذا بدوره يثير الرحمة الإلهية، لذا نجد ان أسلوب الامام تكون من بناء هندسي متكامل؛ من نداء وصلاة وطلب او ما يسمى بالنمط التكراري لما يشتمل عليه من ظرائف أدبية، ونقاط بلاغية في منتهى الدقة والجمال والروعة

اما صيغة النداء الأخرى(**اللَّهُمَّ**)، فقد وردت في هذا الدعاء ثمان مرات كما في الجمل التالية: (**اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَن هِبةِ الوَهّابِينَ بِهِبتِكَ**) من غير ان يتلفظ بحرف النداء يا لأنه أكثر حروف النداء استعمالاً، ولهذا يتعين تقديره عند الحذف كما يتعين في لفظ الجلالة الله عند الاستغاثة، وفي نداء (أيها وايتها) وهذا مشهور عند العرب، فهم لم يستعملوا حرفاً اخر في النداء لهذه الأشياء.

وقد اختلف النحاة في تقدير حرف النداء المحذوف، فقيل البعض ان الميم في (**اللَّهُمّ**) عوض من حرف النداء المحذوف [٥١]، فالكوفيين ذهبوا الى ان الميم المشددة في لفظ (**اللَّهُمّ**) ليست عوض من حرف النداء يا وهي للتنبيه في النداء، وذهب البصريون الى انها عوض من يا النداء، وبهذا احتج الكوفيون لان الأصل عندهم فيه (يا الله) ولما كثر في كلامهم حذفوه للاختصار والخفة، كما حذفوا هل أمّ فأصبحت هلمَّ، وويل أم أصبحت ويلُمِّ، وأي شيء وأيش، انعم صباحاً اصبحت عمَّ صباحاً وغيرها، والذي يدل على ان الميم المشددة في (**اللَّهُمَّ**) ليست عوضاً من (يا) يجمعون بينهما.

اذن صيغة اللهم الأكثر استعمالاً في الدعاء هي الصيغة الأساس في النداء والأكثر تكراراً في الصحيفة السجادية، لأنها تكتنز دلالة على التعظيم والتقديس، وقد دلت الدراسات الحديثة ان أصلها عبريّ (الوهيم) ومعناها الالهة ويريدون به الواحد ويجمعون للتعظيم [٥٢].

ربما أراد الامام السجاد في هذه الجملة الدعائية الغنى؛ لكن ليس الغنى المادي بل الاكتفاء الوجودي والتحرر من العبودية وهذا ما يحفظ الكرامة الإنسانية، فهو يطلب نقل الاعتماد من الانسان المحدود الهبة والعطايا الى اللا محدود أي الى الفيض الإلهي.

وقوله عليه السلام: **(اللَّهمَّ فَصلِّ على مُحمدٍ وآلِهِ)** يطلب بها النور والبركة، فهو لم يخرج من المنظومة النبوية بل واراد ان يعلن الولاء لنهج السلسلة النورانية لان الكمال الإنساني نموذج متجذر في التاريخ وهذا ما يفتح افق الاستجابة للدعاء لأنها محور الاتصال بين العبد وربه وقد كررها الامام السجاد في دعاءه الخامس ثلاث مرات متتالية، وهذا ليس عفوياً بل هناك مقاصد عقيدية وبلاغية، فالعقيدية: تشمل الولاء والانتماء والتأكيد على ان الطلب المشروع لا يستجاب الا بهذا الطريف الذي يفتح الآفاق السماوية، اما البلاغية: فالتكرار اسلوب للتوكيد وترسخ الفكرة في الوجدان، كما ان تكرارها ثلاث مرات لها قيمة دلالية ومركز ثقل في الدعاء مما يعزز رجاء القبول من خلال تكثيف التوكيد.

(اللَّهمَّ انَّما يَكتَفِي المُكتفُونَ بِفضلِ قُوَّتِكَ) بعد النداء جاء بأداة حصر تفيد القصر؛ وذلك للحسم واليقين، وهنا نرى رؤيا فلسفية جاء بها الامام فهي تقوم على نفي الاكتفاء الذاتي للإنسان لان الانسان بطبيعته نقص، وان الكفاية ترجع الى الفيض الإلهي لان الكمال لله وحده.

(اللَّهم إنّكَ مَن والَيتَ لَمْ يضرُرْهُ خذلانُ الخَاذِلينَ) استفتح النداء باستحضار الذات الإلهية فبعد النداء جاء ب(إنك) توكيد لحقيقة لا احتمال فيها، (من واليت) الولاية ليست مجرد نصرة بل تجعل العبد ضمن الاهتمام والرعاية الإلهية، وبعدها جاء بتكرار (اللَّهُم صلِّ على محمدٍ وآلِهِ) مرتان، وهذا ما يؤكد ان الامام السجاد أراد الانتقال من مستوى الطلب الى الميثاق؛ لان الصلاة تعلن الانتساب الروحي، كما وتفتح آفاق لطلبات جديدة.

ان تكرار الامام السجاد للصيغة الندائية ليس تكرار انشائي بل هو بناء بلاغي يراد به تعميم الفعل الإلهي، كما يؤكد الافتقار، فهو لم يدعو لنفسه فقط، ولم يرد الإصلاح الذاتي فقط؛ بلا أراد اصلاح البعدين الفردي والجماعي لان اصلاح الفرد بإصلاح الجماعة

نجد الامام قد استخدم صيغة **اللَّهُم** ولم يستخدم صيغة **يا الله** في دعاءه لنفسه ولأهل ولايته إلا بصيغة اللهم وان سبب هذا التأخير تيمناً بالبداءة باسم الله؛ لأنه لا يريد ان يجعل بينه وبين الله أي لفظ في دعاءه، حتى لو كان اللفظ (يا) النداء؛ ولذا لم يقع النداء ب **يا الله** في دعاءه مطلقاً وهذا يوافق قوله تعالى: (واذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ) (البقرة/ ١٨٦)، فحذفت يا النداء لتحقيق هذا القرب شكلاً ومضموناً، فبدأ الدعاء باسم الله مباشرةً **(اللهُمَّ)** وهذا من ادب الامام مع الله عزّوجل بأن يسقط حرف النداء يا

في الدعاء بما يشعر بقرب المنادى سبحانه[٥٣]، وبعدها اختتم نداءه ب **(يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)** لان ليس هناك ارحم من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

المبحث الرابع: الاستفهام

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً عند المتكلم ويعتبر من الأساليب الانشائية التي تعد اداة من أدوات توصيل الانفعالات الا ان الامام زين العابدين لم يستخدم هذا الأسلوب في دعاءه الخامس (لنفسه وأهل ولايته) وذلك لترسيخ العقيدة فالإمام مؤمن بإن صفات الله هي حقائق ثابتة لا يمكن التساؤل بها، فو ليس في شك او حيرة حتى يستفهم، وهذا ما يبرز قوة الصلة بين العبد والرب، كما انه ارد ان يعلم المقتدون به كيفية بناء الشخصية الايمانية المسلمة المتيقنة الواثقة من معبودها فهو لا يحتاج الى الاستفهام لأنه في مقام شهادة وإقرار ومعرفة كلية؛ فقد بدأ بـ(يا من) لإظهار صفات الخالق ثم يطلب بيقين لتحقق غايات محددة.

نجد أسلوب الامام في دعاءه لنفسه وأهل ولايته في الصحيفة جارياً على نمط مناجاة الشاكرين في المناجاة الخمسة عشر، من حيث التوازن الايقاعي والتركيز على الذات الإلهية وصفات الخالق وغياب الاستفهام لا لتعزيز الايمان واليقين بالإجابة من المولى بل للدهشة من عظمة نعم الخالق الكريم؛ لذا فأبعدته من السؤال، وهنا قد تحدث بلسان المحب لا بلسان الوالي كما في الصحيفة، فجاء بأسلوب اعترافي، كما واختتمها بنداء يا ارحم الراحمين، فنراه يرسم خارطة طريق لأنصاره ومحبيه فجاء اسلوبه جازماً ومباشراً، كوالده الامام الحسين في دعاء يوم عرفة إلا انه استخدم الاستفهام ليفتح البصيرة بينما الامام زين العابدين استخدم التقرير ليغلق أبواب التردد والشك.

النتائج

تبين من خلال الدراسة البلاغية لأساليب الطلب في دعاء الامام لنفسه ولأهل ولايته انه لم يستخدم الصيغ الطلبية الثلاث لغرض الانشاء فحسب بل وظفها توظيفاً جمالياً متناغم مع مقتضى المقام ليبلغ الارتقاء والرقي وهذا ما عهدناه عن اهل البيت وبهذا قمنا بتلخيص بعض النقاط:

١.افتتح الامام دعاءه بأسلوب النداء والاستغاثة بالله تعالى لأنها من اصدق المقامات الخطابية المؤثرة في النفوس.

٢. لم يستخدم الامام أساليب الطلب لغرض الانشاء بل وظفها توظيف جمالي دلالي يبين بها عمق التجربة الروحية، واثراء البنية الاسلوبية للنص الدعائي وهذا ما رأيناه في أسلوب الامر، فقد خرج عن معنى الالزام الى التضرع والخضوع والتوسل والرجاء.

٣. بنى الامام أسلوب النهي على مبدأ ادبي او بتعبير آخر النهي الذي يراد به الطلب الملح، واشعار العبد بضعفه وقلة حيلته وعجزه امام الخالق المقتدر.

٤. استخدم الامام النداء للتقرب من الله تعالى، كما وكشف لنا أسلوب النداء عند الامام السجاد في دعاءه الخامس عن بُعد عاطفي تجلى في تكرار **(يا من)** وهذا يعمق حالة الافتقار والانكسار والخضوع المحدود الى اللا محدود، وتكرار **(اللهم)** التي جعلت الترابط والتناغم الروحي متصاعداً، وغالباً ما نرى الامام يبدأ بالنداء قبل صيغة الامر وذلك من المبالغة والاشتياق في الحصول على المراد.

٥.لم يستخدم الامام أسلوب الاستفهام لأنه في مقام يقين وثبات.

الهوامش

١. انظر: الارشاد، للشيخ محمد بن محمد مفيد، ص ١٣٨،٢٣٧

٢.المناقب لابن شهر آشوب، ج٤، ص١٧.

٣.انظر: الارشاد للشيخ المفيد، ص١٣٨،

٤. بحار الانوار، الشيخ محمد باقر المجلسي ج ٤٦، ص٦.

٥.مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة m.iicss.iq

٦.الصحيفة السجادية الكاملة، السيد محمد باقر الصدر، ص٧-٨).

٧.لسان العرب، ابن منظور، ص ٢٦-٢٧

٨. الكتاب، سيبويه، ١٤٢\١.

٩. المقتضب، ابي عباس المبرد، ٤٤\٢

١٠. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ١٧١\١.

١١.البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى امين، ص ١٦٥.

١٢. البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب وكامل حسن البصري، ص ١٢٤.

١٣. المقتضب، المبرد ١٣٢\٢

١٤. الصاحبي، احمد بن فارس، ص١٨٤

١٥.الصحيفة السجادية، محمد باقر الصدر ص٣٥

١٦. مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق نعيم زرزور ص ٣١٩

١٧. الصاحبي، احمد بن فارس، ص ١٨٥

١٨. الصحيفة السجادية، محمد باقر الصدر ص١٥

١٩. في ضلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية ص٣٧

٢٠. شرح الصحيفة السجادية، محمد باقر الاستر آبادي، ص ١١٩

٢١. شرح الصحيفة السجادية، محمد الباقر الاستر آبادي، ص ١١٩.

٢٢. شرح الصحيفة السجادية، محمد الباقر الستر آبادي، ص ١١٩.

٢٣. لسان العرب، ابن منظور، ج٣، ص ١٨١.

٢٤. تفسير الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، الجزء ٢ ص١٦.

25.https//imamhussain.org/Arabic/24119

٢٦. لسان العرب، ابن منظور، المجلد ٢٠، ص٢١٨.

٢٧. الكتاب، سيبويه، ١|١٦٣.

٢٨.الاصول في النحو، أبو بكر بن السراج٢|١٦٣.

٢٩. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، ص٤٦٦.

٣٠. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ص ٢|١٣٥

٣١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص٢|٨٢.

٣٢. تفسير الطبري جامع البيان وتأويل آي القرآن، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

٣٣. تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، المجلد الأول، ص١٨٩

٣٤الصحيفة السجادية، محمد باقر الصدر، ص٣٦

٣٥. علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، ص٣٠٦.

٣٦. الأساليب الانشائية في الحديث النبوي في صحيح البخاري، منال طه بعبد الرزاق الرافعي، ص١٣٥.

٣٧.الكتاب، سيبويه، ج٢، ص ١٨٢.

٣٨.اسلوب النداء واسراره البلاغية، المعهد الإسلامي بدكار، السنغال، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة، ص ٢٥٩٢.

٣٩.عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ص ٤٧٤.

٤٠. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى امين، ص١٩٥.

٤١. كتاب أسلوب النداء واغراضه البلاغية، ريام توفيق، آخر تحديث ،١٠٢١.

٤٢. نداء الأسماء الحسنى في الصحيفة السجادية دراسة دلالية لعلاقة الأسماء بمطالب الدعاء، ص٤٠٨

٤٣.ينظر: شرح كافية ابن الحاجب١/٣١٤-٣١٥

٤٤. الانصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن بن محمد ٢٦٤/١

٤٥.ينظر: اللمعة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع ١٢٦/١

٤٦.اساليب الطلب في ديوان البغدادي احمد بن درويش، حنين غازي جاسم ص١١٧

٤٧. الصحيفة السجادية، ص ٣٥-٣٦.

٤٨. شرح الصحيفة السجادية الكاملة، السيد محمد باقر المشتهر بالداماد، ص١١٨.

٤٩. الصحاح، الجواهري، ج٢، ص٦٤٨

٥٠. في ضلال الصحيفة السجادية، ص ١١١-١١٢.

٥١. ينظر: الكتاب، سيبويه، ج١، ص٢٥.

٥٢.معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ج٤ ص٣٢٦، ٢٠٠٧م.

53.**https:// diwanalarab.com**

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الصحيفة السجادية، محمد باقر الصدر، دار المتقين، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢.

الصحيفة السجادية الكاملة، السيد محمد باقر الصدر، الدار الإسلامية، بيروت -لبنان ط٤، ١٩٩٦م

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ج١، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٢. الارشاد، للشيخ محمد بن محمد مفيد(ت٤١٣هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٢م.

٣. أساليب الانشاء في الحديث النبوي في صحيح البخاري، منال طه عبد الرزاق الرافعي، العراق ٢٠١٥.

٤. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس إسماعيل الاوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٨.

٥. اسلوب النداء واغراضه البلاغية، ريام توفيق، آخر تحديث ١٠٢١.

٦.الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي(ت٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين القتلى، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦.

٧. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري (ت٥٧٧هـ) المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان، ط٣، ج٤٦، ١٤٢٩هـ.

٩. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى امين، المكتبة العلمية بيروت.

١٠. البلاغة تطور وتاريخ، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٩.

١١. البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب والدكتور كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، ١٩٩٩.

١٢.تاج اللغة وصحاح العربية، الشيخ ابي نصر إسماعيل بن حماد الجواهري(ت٣٩٨هـ)، ج٢، دار الحديث، القاهرة.

١٣. تفسير الطبري جامع البيان وتأويل آي القرآن، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري، المجلد الأول، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٤.

١٤. تفسير الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني(٣٢٨هـ)، ج٢، ط١، ميسان، حي الحسين القديم، مؤسسة ام ابيها،٢٠٢٣.

١٥. شرح الصحيفة السجادية، محمد باقر الاسترآبادي (ت١٠٤١هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط٢، ٢١٤٢هـ.

١٦. شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي، تحقيق: إميل يعقوب، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨.

١٧. الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق: السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي _ القاهرة، د. ط.

١٨. عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، احمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٩. علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، محمد احمد قاسم ومحي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ٢٠٠٣.

٢٠. في ضلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، تحقيق سامي الغريزي، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ٢٠٠٧.

٢١.الكتاب، سيبويه أبو بشير بن عمرو بن عثمان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٩٨.

٢٢. لسان العرب، محمد بين مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، ط١ -المطبعة الميرية ببولاق مصر المعزية،١٣٠٧هـ، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٣. اللمعة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن ابي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٢٤. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، بيروت، لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ج٤، ٢٠٠٧م.

٢٥. مفتاح العلوم، سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف السكاكي(ت٦٢٦هـ)، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط١، ١٩٨٣هـ

٢٦. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الازدي ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ج٢، القاهرة ١٩٩٤م

٢٧. مناقب آل ابي طالب، ابي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب السروى المازندرانى، تحقيق د. يوسف البقاعي، ج٤، دار الأضواء، بيروت– لبنان، ١٩٩١.

رسالة ماجستير

١. آراء ابن ادريس في شرح الصحيفة السجادية، قاسم رحيم حسن، جامعة بابل للدراسات الحضارية ٢٠١٩.

٢. أساليب الامر والنهي والاستفهام، في جزء من الصحيفة السجادية الأيام المباركة انموذجاً، باقر جواد محمد رضا الزجاجي ومحمد حسن الاسدي، مجلة اهل البيت، العدد ١٢.

٣. أساليب الطلب في ديوان البغدادي الشيخ احمد بن درويش علي البغدادي الحائري (ت١٣٢٩هـ) دراسة نحوية، حنين غازي جاسم عبد الرضا، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، اشراف الدكتور فلاح رسول حسين الحسيني، ١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م.

٤. نداء الأسماء الحسنى في الصحيفة السجادية دراسة دلالية لعلاقة الأسماء بمطالب الدعاء، خليل خلف بشير، القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٠، العدد١، ٢٠١٧.

المجلات

١. أسلوب النداء واسراره البلاغية، المعهد الإسلامي بدكار، السنكال، مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة.

٢. مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية في العتبة العباسية المقدسة m.iicss.iq

المواقع الالكترونية

1. **diwanalarab.com..1.https://**

2.https//imamhussain.org/Arabic/24119.